المساء
ALMASSAE

تصدر كل صباح

يومية مستقلة ■ العدد: 51 ■ الجمعة 17 نونبر 2006 الموافق لـ 25 شوال 1427

كرسي الاعتراف مع: المهدي المنجرة (الحلقة 5)

جزء هام من النخبة ابتلي بالانتهازية والارتزاق

في الحلقة الخامسة من الحوار الحميمي للدكتور المهدي المنجرة مع «المساء» يتحدث صاحب «الحرب الحضارية الأولى» عن المستقبليات وإصلاح التعليم والتغيير الثقافي والنخبة في المغرب

- كيف انطلق اهتمامك بالدراسات المستقبلية؟

● اهتمامي بدأ بقراءة كتاب «FUTURE SHOCK» للكاتب «ALVIN TOFFLER» (اصطدام المستقبل) عام 1960 . في نفس السنة تعرفت على هذا المؤلف في ندوات وبدأت صداقة فكرية وتبادل الآراء في ما يخص منهجية دراسة المستقبل. ومن الناحية المهنية انطلق نشاطي بعد تعييني كنائب مدير عام اليونسكو مسؤول عن البرمجة والدراسات المستقبلية. هذه المهمة دامت خمس سنوات. بعد ذلك ساهمت في إنشاء الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية في سنة 1971. وانتخبت رئيسا لهذه الجمعية في سنة 1974 . في نفس الوقت عينت عضوا في نادي روما الذي كان يضم أقل من مائة اختصاصي في المستقبليات وأنجزت مع خبيرين آخرين تقرير نادي روما الخاص بالموارد البشرية وعنوانه «من المهد إلى اللحد» الذي نشر عام 1979. وفي سنة 1981 انتخبت كرئيس لأقدم جمعية لدراسة المستقبل وهي FUTURIBLES INTERNATIONAL. وفي الميدان الوطني كان لي الشرف أن أساهم في تأسيس جمعية مغربية للمستقبليات وترأست أعمالها في سنة 1979.

- منذ زمان وأنت تقول بأن هناك ثلاثة سيناريوهات، وأن سيناريو الاستقرار غير ممكن...

● (مقاطعا) الذي أقوله، ولست الوحيد، أن الاستقرار غير ممكن، لأنه يعني الموت في البيولوجيا. مثل هذا الاستقرار غير ممكن...

- لكن المغرب بقي فيه استقرار؟

● سياسة المغرب والعالم الثالث كلها مستقرة، لأن الذي يستغل يريد أن يبقى مستغلا، وهذا هو الإقطاع. ومثل هذا الاستقرار لا يدوم. يمكن أن تحصره مثل الماء لكن ذات يوم سوف يفيض. ما أقوله هو أنه لا بد من التغيير لأن الوضع له حدود. إذا لم أدع الأمور تتغير شيئا فشيئا فستنفجر. من الممكن أن نتوقع الإصلاح، ولكن الإصلاح ممكن بحسب المدة التي انتظرتها. إذا كان هناك مثلا مرض في الأصبع، وأخذت تعالجه بالماء ولم تأخذ مضادا حيويا، فسيأتي وقت تضطر فيه للتضحية بتلك الأصبع. هذا الإصلاح ليس ممكنا وسوف نكون أمام سيناريو القطيعة.

- هل تعتقدون أن المستقبليات صالحة في بلد كالمغرب لم يقرأ حتى ماضيه لكي يعرف مستقبله الذي يريده، ماضيه نفسه فيه مشكل؟

● كل واحد فينا مستقبلي، يفكر في الغد ويخطط له. معك حق لأن ماضينا نفسه غير معروف ومزور. اليوم لدينا مؤرخون، لكن المشكلة أن هؤلاء منهم من يتخصص في التاريخ الوسيط أو القديم، وجزء قليل فقط يتخصص في التاريخ المعاصر لأنهم يخشون المس بالتاريخ المخزني، ولا يمكنهم المساس ببعض القضايا خوفا من أن يتهموا بأنه يؤلبون ضد جهة معينة أو... وكذلك هناك عدم احترام الحرية الأكاديمية في البحث. كانت تجربة مفيدة وبناءة في المغرب مع إنشاء الجمعية المغربية للمستقبليات التي أنشئت سنة 1979. وكان تأثير نشاطها جيدا خلال عشر سنوات الأولى، للأسف لم تستمر في أعمالها لعدة أسباب.

- في عام 1995 كتبت دراسة عن مغرب 2020، اليوم كيف تبدو لكم الصورة؟

● لم أكتب عن المغرب الآني، أرجع إلى تلك الصورة وأرى ما هي الأمور التي تحققت والتي لم تتحقق «أنا لست منجما» والدراسة المستقبلية ليس فيها تنجيم إذا

أنا متفائل بالمستقبل ومتشائم من السلطة وامتيازات أصحابها

كلمتني حول الإصلاح في التعليم أقول لك إنه يحتاج إلى التفكير على أمد 20 سنة على الأقل، إذا بدأت اليوم فقط لكي ترجع التعليم إلى المستوى الذي كان عليه قبل عشرين عاما. لقد وضعوا ميثاقا خاصا بالإصلاح، أي إصلاح؟ أنا أسميه إفسادا.

- لماذا إفسادا؟

● لأنه يفتقد إلى المشاركة والمشاورة، لقد تم تعيين لجنة بطريقة وحدوية بأي حق؟

- كانت لجنة من النقابيين والسياسيين!!

● لجنة من النقابيين والسياسيين الذين يتفقون مسبقا مع التعليمات جزء منها مفروض من أوساط خارجة عن المغرب لها أهداف معينة بما فيها البنك الدولي و بعض السفارات الأجنبية التي تدخلت في تخطيط مستقبلك.

- تتحدث كثيرا عن التغيير الفكري والثقافي، ما موقفك من النخبة أو الانتلجنسيا في المغرب ؟

● ليست هناك نخبة حقيقية، جزء هام من هذه النخبة برهن على نوع من الانتهازية والارتزاق والسباق على المناصب والامتيازات. ومنذ أن خلق الله البشر فإن الخيانة تأتي من جزء من هذه النخبة، منذ القديم و للأسف في هذه البلاد. ما هي قيمة العلم والمعرفة والأخلاق في تلك الحالة؟ إذا كان هناك رجل أو امرأة يقضيان عشرين عاما في الدراسة وبعد ذلك عشر سنوات التأهيل كأساتذة وباحثين كل هذا لا يكفي إذا لم تكن هناك مصداقية مبنية على الجدية والمثال.

- سمعنا مرة أنك والعروي والجابري وآخرين تريدون إنشاء جبهة؟

● هذه إشاعة أسمعها لأول مرة ولم أعرف مصدرها وليس لها أي أساس وتختلف تماما مع السيرة والمعاملات الفكرية لهؤلاء الأشخاص.

- هذا الخبر راج سابقا وصدقه البعض؟

● لا، وأنا لم أسمع به، وهؤلاء الذين ذكرت أسماءهم برهنوا على وجودهم وهم ليسوا في حاجة إلى جبهة

- ألم يسبق أن شاركت في اتحاد كتاب المغرب؟

● لم يسبق لي أن شاركت فيه، ولو أنه عندما نشأ كان رئيسه عزيزا واسمه عزيز(محمد عزيز الحبابي)، وهو رجل عطاء وتواصل وتربوي نادر ومبدع خلاق ومع ذلك لم ألتحق بهذا الاتحاد لأنني كنت في الخارج، وبعد رجوعي إلى المغرب لاحظت أن هذا الاتحاد، بقطع النظر عن مصداقية أعضائه، كان أحيانا يتابع خطة سياسية أكثر من إبداعية.

- هل يمكن أن نقول بأن الدكتور المهدي المنجرة «بطل مأساوي» يتكلم وحده ولا أحد يسمعه؟

● المهدي المنجرة ليس بطلا، هذا باطل، وليس مأساويا، وإذا وجدت من هو متفائل أكثر مني أخبرني بذلك، ربما مأساوي بالنسبة لمن هم في السلطة والذين يخافون على مصالحهم أما في ما يخص من يسمع أو لم يسمع إليه أفضل أن تسمع لطلبته وقرائه وزوار موقعه الإلكتروني ومن يتابع محاضراته داخل المغرب وخارجه، جواب هذا التقييم هو الذي يهمني.

- لماذا لم يتحزب المنجرة طيلة حياته؟

● أنا ناضلت سياسيا في الماضي مع كل الحركات السياسية التي ناضلت من أجل تحرير البلاد ولكن رفضت الانخراط الحزبي المباشر. لكنني لم أتحزب في حياتي، لأن الوالد أوصانا بأن لا ننتمي إلى أي جمعية أو إطار غير مفتوح في وجه الجميع.

- إذن الاختيار كان محسوما منذ البداية؟

● لأنني أخشى العصبية والزبونية. ما هو الحزب السياسي؟ الحزب كما ندرسه في العلوم السياسية في الكليات هو مجموعة من الناس تعمل كل ما هو ممكن لكي تصل إلى الحكم، وعندما تتحزب تغلق على نفسك الباب، والذين يتحزبون تتغير أولوياتهم ومساهمتهم في تطور المعرفة والخلق والإبداع يصير لهما حدود، وأولئك الذين نجحوا وهم ملتزمون لتحقيق أهداف عليا نجحوا لأنهم كانوا من أصحاب التحرير والتغيير الجذري. ولنا أمثلة في الحركة الوطنية في المغرب مثل علال الفاسي وبلحسن الوزاني ومحمد بلعربي العلوي وعبد الخالق الطريس ومحمد بن سعيد أيت يدر، وعلي يعتة، والمهدي بن بركة والزرقطوني وعلال بن عبد الله والمهدي بن عبود وأعضاء جيش التحرير، وآخرين من المقاومين لأنه كانت لديهم غاية، إذ كانوا يريدون أن يساهموا في تحسين نوعية الحياة وضمان الكرامة ومحاربة الإهانة.



المهدي المنجرة رفقة عزيز بلال سنة 1979 بمناسبة تأسيس الجمعية المغربية للمستقبليات

■ حاوره: ادريس الكنبوري